وبالتالي معركة الدفاع عن الثورة الفلسطينية . يقول ناجي علوش : « لهذا فان مشاركة الجماهير العربية في القتال وفي حماية الثورة مهمة اساسية من مهمات الثورة العربية ، وعلى كل الطلائعيين العرب ، سيان كانوا من الجبهة الوطنية لتحرير فلسطين او كانوا من الحركات والمنظمات العربية والمستقلين العرب ، ان يعملوا بوعي ودأب لجعلها حقيقة يومية ملموسة ... » (ص ١١٠ — ١١١).

وينتقد الكاتب الذين كانوا يرفضون هذه الحقيقة العملية لطبيعة الثورة العربية وانطلاقتها الوحدوية والتحررية فيقول: « كانوا يرفضون ان يروا العلاقة الحميمة بين الثورة الفلسطينية والجماهير العربية، وكانوا يريدون ان يكون الفلسطيني مقاتلا والعربي مساندا وكانوا يريدون عربا مقاتلين تحت الراية الفلسطينية ، ولكنهم لم يدركوا أهمية أن يقاتل العرب تحت راية عربية ضد العدو الصهيوني...» (ص ٤٩) .

ويتابع ناجي علوش نقده للرأيين القائلين بانعزال الثورة الفلسطينية عن واقعها العربي وأيضا الداعين لتجميد مهام التحرر العربي وتحميل عبء تلك المهام لحركة المقاومة الفلسطينية وحدها وجعل باقي فصائل التحرر الوطني العربية مجرد ملاحق للثورة الفلسطينية ، فيقول : « كان دعاة الإتجاه الاول يطرحون فلسطينية الثورة نقيضا لعروبتها ، وحتى عندما كان يطرح شعار : ثورة فلسطينية الوجه عربية العمق ، فان هذا الشعار لم يكن يتحول الى واقع ، وكان مما يقال — وهذا ما تاله بعض دعاة هذا الاتجاه ، وبعد مجزرة أيلول — الفلسطيني غير العربي ، ونتيجة لهذه الفلسطينية القاصرة لم تستطع الثورة ان تحول العلاقة مع مدها الجماهيري العربي الى علاقة يومية وفعالة .

وكان الاتجاه الاخر ، بالمقابل ، يحاول ان يحمل الثورة الفلسطينية كل مهمات الثورة العربية وكل مسؤولياتها ، ويحاول ان يضرب بسيفه الصغير هامات « الفراعنة الكبار » ... » (ص ٥٠) .

وفي ختام احدى دراسات الكتاب المهمة « نحو استراتيجية جديدة للثورة الفلسطينية » يقول علوش : « ثورتنا تجتاز مأزقا . المأزق خانق . والقوى المعادية شرسة وبربرية لا تتردد ولا تتهاون . والمؤامرة لن تتوقف الا بدحرها وهزيمتها.

ولكي نستطيع ذلك لا بد لنا من ان نؤمن بقوة جماهيرنا وقدرتها ، ولا بد لنا من اعادة بناء قواتنا كلها ، المسلحة وغير المسلحة ، بطريقة تجعلها قادرة على احباط المؤامرة وهزيمتها ودحرها . وهذا لن يتحقق الا بخط سياسي صحيح، وخط تنظيمي صحيح وخط عسكري صحيح » . (ص ٨٢) .

وللخروج من هذا المأزق التاريخي ، لا بد من القتال، وأمام القوى الثورية مهمة ثورية اساسية، وهي القتال ، النضال على مختلف الجبهات ، وبشتى الوسائل والأشكال ، وهذا ما يشدد عليه ناجي علوش في نهاية كتابه ، بتصميم كلي : « ونحن في هذا الخضم خيارنا واضح : القتال ، كل اشكال القتال ، ولا شيء غير القتال . لان القتال وحده هو الذي يحقق لنا اهدافنا » .

وليد نويهض